والتكليم وفي موضع اخر اثبت النجا والندا والنجا نوعا من التكليم ومحال
ثبوت النوع بدون الجنس ثم امره ان يخاطبه بالين خطاب فيقول
له هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى ففي هذا من لطف الخطاب
ولينه من وجوه احدها اخراج الكلام مخرج العرض ولم يخرجه مخرج الامر
والالزام وهو الطف ونظيره قول ابراهيم لضيفه المكرمين الا تاكلون
ولم يقل كلوا الثاني قوله الى ان تزكى والتزكي النما والطهارة و
البركة والزيادة فعرض عليه امرا يقبله كل عاقل ولا يرده الا كل احمق جاهل
الثالث قوله تزكى ولم يقل ان ازكيك فاضاف التزكية الى نفسه وعلى هذا
يخاطب الملوك الرابع قوله واهديك اي اكون دليلا لك وهاديا بين
يديك فنسب الهداية اليه والتزكي الى المخاطب اي اكون دليلا لك وهاديا
فتتزكى انت كما تقول للرجل هل لك ان ادلك على كنز تاخذ منه ما شئت
وهذا احسن من قوله اعطيك الخامس قوله الى ربك فان في هذا ما
يوجب قبول ما دل عليه وهو انه يدعوه ويوصله الى ربه فاطره وخالقه
الذي اوجده ورباه بنعمه جنينا وصغيرا وكبيرا واتاه الملك وهو
نوع من خطاب الاستعطاف والالزام كما تقول لمن خرج عن طاعة
سيده الا تطيع سيدك ومولاك ومالكك وتقول للولد الا تطيع اباك
الذي رباك السادس قوله فتخشى اي اذا هديتك اليه وعرفته خشيته
لان من عرف الله خافه ومن لم يعرفه لم يخفه فخشيته تعالى مقرونة بمعرفته
وعلى قدر المعرفة تكون الخشية السابع ان في قوله هل لك فائدة
لطيفة وهي ان المعنى هل لك في ذلك حاجة او ارب ومعلوم ان كل عاقل
يبادر الى قبول ذلك لان الداعي انما يدعو الى حاجته ومصلحته لا الى حاجة
الداعي فكانه يقول الحاجة لك وانت المتزكي وانا الدليل لك والمرشد

الى اعظم

الى اعظم مصالحك فقابل هذا بغاية الكفر والعناد وادعى انه رب العباد
هذا وهو يعلم انه ليس بالذي خلق فسوى ولا قدر فهدى فكذب الخبر وعصى
الامر ثم ادبر يسعى بالخديعة والمكر فحشر جنوده فاجابوه ثم نادى فيهم بانه
ربهم الاعلى واستخفهم فاطاعوه فبطش به جبار السموات والارض
بطشة عزيز مقتدر وجعله نكال الاخرة والاولى ليعتبر بذلك من
يعتبر فاعتبر بذلك من خشي ربه من المومنين وحق القول على الكافرين
ثم اقام سبحانه حجته على العالمين بخلق ما هو اشد منهم واكبر واعظم واعلا و
ارفع وهو خلق السما وبناؤها ورفع سمكها وتسويتها واظلام ليلها واخراج
ضحاها وخلق الارض ومدها وبسطها وتهيئتها لما يراد منها واخرج
منها شراب الحيوان واقواتهم وارسى الجبال فجعلها رواسي للارض وعمدها
لئلا تميد باهلها واودعها من المنافع ما تم به مصالح الحيوان الناطق و
البهيم فمن قدر على ذلك كله كيف يعجز عن اعادتكم خلقا جديدا فتامل
دلالة المقسم به المذكور في اول السورة على المعاد والتوحيد وصدق
الرسل كدلالة هذا الدليل المذكور واذا كان هذا هو المقصود لم يكن محتا
جا الى جواب والله اعلم

فصل

ومن ذلك قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا
عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فسرت المرسلات بالملائكة
وهو قول ابي هريرة وابن عباس في رواية مقاتل وجماعة وفسرت
بالرياح وهو قول ابن مسعود واحدى الروايتين عن ابن عباس وقول
قتادة وفسرت بالسحاب وهو قول الحسن وفسرت بالانبيا وهو
رواية عطا عن ابن عباس قلت الله سبحانه يرسل الملائكة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1